جدلية العولمة والإعلام في الفكر السياسي المعاصر

((أطروحة موت الواقع عند جان بودريار نموذجا))

أ.يوسف عبدالكريم محمد الفارسي
جامعة درنة كلية الاقتصاد
قسم العلوم السياسية
yousef.alfarsy2015@gmail.com

أ. عزالدين عبدالعاطي اللواج
جامعة درنة كلية الاقتصاد
قسم العلوم السياسية
alfareseali@gmail.com

ملخص الدراسة:-

إن المشهد الإعلامي أنتقل اليوم في ظل العولمة من عصر الحقيقة إلى عصر الفضاء الإلكتروني. ونجد أثناء هذا التحول، يتم فيه قلب الواقع بأشكال وصور مزيفة. بعد أن كانت في السابق صورة الواقع، أصبحت الأن أمام واقع الصورة، فالحرب مثلا، باعتبارها واقعا. يتم الأن توظيفها إعلاميا، باعتبارها في وقت معين حدث تاريخي في منطقة جغرافية محددة ويتم تداول كل تفاصيلها دون نقص أو إضافة، وإنما يتم إخضاع صورة الواقع لكل عمليات التنقيح والتعديل والنقص والإضافة، بما يخدم مصالح الفئة المسيطرة على وسائل الإعلام. هذا يعني أن الصورة الإعلامية تلعب دور المخادع والمراوغ، وفرض واقع غير الواقع الموجود.

الكلمات المفتاحية:-

جدلية العولمة والإعلام، الفكر السياسي المعاصر، أطروحة موت الواقع، جان بودريار، تداعيات العولمة.

Abstract:

Study Summary:- Today, the media landscape has moved from the age of truth to the age of cyberspace. And we find during this transformation, reality is overturned in false forms and images. After it was previously an image of reality, it is now in front of the reality of the image, war for example, as it is a reality. It is now employed in the media, considering it at a specific time a historical event in a specific geographical area, and all its details are discussed without deficiency or addition, but the image of reality is subjected to all processes of revision, amendment, deficiency and addition, in

a way that serves the interests of the group that controls the media. This means that the media image plays the role of deceiver and deceiver, imposing a reality other than the existing one .

Key words :-

The dialectic of globalization and the media, contemporary political thought, the thesis of the death of reality, Jean Baudrillard, and the repercussions of globalization.

المقدمة:-

من المتعارف عليه أن الفكر السياسي ، كمجموعة من الصياغات العقلية والتمثلات الذهنية، التي تحاول تفسير الظاهرة السياسية، من خلال نهج معرفي علمي ، يحاول الاقتراب من الحكمة دون أن يدركها، ويعد الفكر السياسي أحد مدامك وركائز علم السياسة المعاصر، والذي تنطوي مضامينه التجريدية على العديد من الإشكاليات المعرفية ذات الصلة بالواقع وذات الإرتباط السببي بأليات ومعطيات نجاح أو فشل عملية التعامل مع أزمات ذلك الواقع، فالفكر السياسي المبتصر والمشوه، من الطبيعي أن يقود إلى قرارات وسلوكيات عملية مشوهة، تعود خلفياتها إلى ماذكر في موت الواقع، وهذا ماكان يقصده بودريار عندما قال إن حرب الخليج لم تقع، وتناول أيضًا موضوع انهيار برج التجارة العالمي في نيويورك. حيث ذهب بودريار إلى أنَّ الصورة الإعلامية انتقلت من عصر المشهد/ الحقيقة إلى عصر المحاكاة (عصر الفضاء الرقمي)، وأنه أثناء هذا التحوُّل تم قلب الواقع والحقيقة وإعلان موتهما. وتم تعويضهما بكل أشكال الزيف والمخادعة والتشويه.. فحرب الخليج مثلاً تم متابعتها عبر التلفاز؛ وكأنها مباراة كرة قدم، وذلك بعد أن جرى مُعالجة الصورة وتحريرها، فبدت كفيلم سينمائي أو لعبة من الألعاب الإلكترونية، فهي حرب تبدو نظيفة لا تعكس الدمار والخراب الذي حاق بالعراق وشعبه.

الواقع الذي ينقله الإعلام، ليس هو الواقع الحقيقي المباشر؛ بل هو واقع آخر جرت مُعالجته وتحريره، بحيث يكون أكثر واقعية من الواقع الحقيقي، وهو يعبر عنه بودريار بمصطلح الواقع المفرط ، أو الواقع المُصطنع، ويصف بودريار هذا "الاصطناع" بأنَّه عملية توليد نماذج لا تحتفظ بأصل، ولا تحيل إلى واقع حقيقي، وأنها مخلوقة من خلايا مصغرة قادرة على افتراض الواقع لمرات غير متناهية، ولا يخضع لمقاييس أو إلى أية مرجعيات.

بودريارد يؤكد أنه لم يعد هناك وجود لحقيقة أو مرجع؛ بل فقط مكان لوجود الغموض الذي بدأ يغمر مبدأ الحقيقة. إنه إيذان بمرحلة جديدة تلقي بظلالها على أفقنا الوجودي؛ حيث انتقل العالم من بنية تقليدية، كان يُهيمن عليها منطق الواقع إلى بنية أخرى تلف وجودنا المعاصر، وهي بنية افتراضية. والافتراضي حسب تصور جان بودريارد، هو سلب للواقعي، وإفراغ جذري لمحتوياته؛ لأن الواقع عندما ينتقل كمادة خام إلى مجال افتراضي، إنما يُوضع تحت رحمة عمليات الترميم والتجميل والإخراج.

مشكلة الدراسة :-

انطلاقا من ما ذكرناه أنفا، تحتل جدليات الفكر السياسي المعاصر، أهمية بالغة على مستوى التفاعل الأكاديمي الأمبريقي والتأويلي، للظواهر السياسية المعاصرة، ومن بين تلك الجدليات جدلية إعلام العولمة ذات العلاقة بتأثير وسائل الأعلام على الرأي العام، هذه الجدلية التي سنحاول مناقشتها من خلال أراء وأفكار المفكر الفرنسي المعاصر جان بودريار، وذلك تحديدا إبانة روؤيته لأطروحة موت الواقع وذلك أنطلاقا من تساؤل أشكالي مركب مفاده:-

1- ماهي أهم مضامين وأبعاد العمق المعرفي المرتبط بعلاقة العولمة بالأعلام المعاصر؟
2- هل ثمة علاقة بين تداعيات جدلية أعلام العولمة وأطروحات الفكر السياسي المعاصر؟
3- كيف تجلت مظاهر الحفر المعرفي الذي قدمه جان بودريار أثناء سبره الفلسفي جدلية تداعيات العولمة على الخطاب الإعلامي المعاصر؟

فرضية الدراسة:-

ومن خلال توظيف كلا من المنهج الوصفي والمنهج التاريخي ومنهج دراسة الحالة، سيحاول معدوا هذه الدراسة الدفاع عن ثلاثة فرضيات رئيسة هي:-

أولا:- تكمن أهم مضامين وأبعاد العمق المعرفي المرتبط بعلاقة العولمة بالأعلام المعاصر، في مشهد تنامي تحديات التي تفرضها تفاعلات العولمة على مخيال وذهنية الرأي العام.

ثانيا:- ثمة هناك علاقة ارتباطية وطيدة بين جدلية أعلام العولمة وأطروحات الفكر السياسي المعاصر تمظهرت مجموعة الأفكار والأطروحات التي قدمها العديد من الفلاسفة والمفكرين حول تلك الجدلية.

ثالثا:- تجلت مظاهر الحفر بالسؤال المعرفي التي رافقت تناول بودريار لمسألة تداعيات العولمة على الأعلام المعاصر في جملة من الأطروحات ذات الطابع الفلسفي – الاجتماعي – والتي من أبرزها:-

المبحث الأول: تداعيات العولمة على وسائل الأعلام المعاصرة.

المبحث الثاني:- جدلية الإعلام والعولمة عند جان بودريار.

الدراسات السابقة :- تناول موضوع جدلية العولمة والأعلام في الفكر السياسي المعاصر أطروحة موت الواقع عند جان بودريار جملة من المفكرين والباحثين والدراسين ومن هذه الدارسات:

1- ،المصطنع و الاصطناع، جون بودريار، ترجمة جوزيف عبد الله ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2008.

2- خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، جون ليتشه، من البنيوية إلى ما بعد الحداثة ترجمة د فاتن البستاني مركز دراسات الوحدة العربية،،2008.

3- الحداثة ما بعد الحداثة، بيتر بروكر، ترجمة عبد الوهاب علوب، ،أبوظبي: منشورات المجمع الثقافي،1995.

4- الفكر الجذري، جون بودريار، أطروحة موت الواقع، ترجمة منير الحجوجي و أحمد القصوار، دار توبقال للنشر، ، 2006.

5- المجتمع الاستهلاكي، جان بودريار: ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ، 1995،

6- النزعة الاستهلاكية من منظار بودريار، ستيورات براي: ترجمة: أسامة إسبر، مجلة بدايات، مجلة بدايات، العدد: 32، بيروت.
https://bidayatmag.com/node/1356

7- في نقد المجتمع الاستهلاكي، آمال علا وشيش: حوليات جامعة الجزائر 1، العدد: 32، ، سبتمبر 2018،

8- إعلام العولمة وتأثيرها في المستهلك، أحمد مصطفى عمر ، سلسلة كتب المستقبل العربي (24)، سنة 2004.
9- الخطاب الإعلامي الجديد وأطروحة موت الواقع، المصطفى عمراني: مجلة نقد وتنوير العدد 5، فاس- المملكة المغربية سنة .2016.
10- جدلية العولمة والتربية، الباحثين: عبدالحفيظ فضيلة، وزروجي الدراجي نالوا بها درجة الماجستير في الفلسفة من قسم الفلسفة جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، سنة 2016-2017.

المبحث الأول:- تداعيات العولمة على وسائل الأعلام المعاصرة:

منذ تأسيس علم السياسة المعاصر في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي وانفصاله كغيره من العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الدقيقة عن الفلسفة، وعلم السياسة المعاصر يشهد تحولا وتطورا معرفيا على مستوى مواضيع كافة حقوله وتخصصاته الأكاديمية فمن بين المواضيع التي شهدت في الآونة الأخيرة تطورا ملموسا في مضامين تغيراتها وبنيتها التحليلية والأبستمولوجية موضوع تأثير ظاهرة العولمة على وسائل الأعلام والرأي العام، حيث أدت ثورة المعلومات المعاصرة وما يتعلق منها بشبكة المعلومات الدولية "الأنترنت" ،إلى إعادة نظر شاملة في مختلف المقاربات والأطروحات العلمية المرتبطة بعلاقة المواطنين بوسائل الاتصال الجماهيري، حيث بدأت في هذا السياق تظهر ملامح عدة مرتبطة بعلاقة بعض الحكومات ورؤساء الدول والوزراء ومختلف النخب السياسية مع المواطنين من خلال البريد الإلكتروني ومواقع تلك الشبكة المعلوماتية وبالأخص مواقع التواصل الاجتماعي.

ففي هذا الإطار بدء المشتغلون في حقول وتخصصات علم السياسة بمراجعات معرفية عدة وخصوصا ما يتعلق منها بدراسة محاور ومتغيرات على شاكلة الأحزاب السياسية والمجالس التشريعية وهيئات الحكم والإدارة المحلية، حيث بدأت هنا تبرز من جديد جدليات عدة متعلقة بقضايا مفصلية مثل قضية الديمقراطية، وما يرتبط بها من تساؤلات حول علاقة العولمة بالأعلام، باعتبار أن الحجج التقليدية تعرضت مع ظهور الانتقادات الموجهة للسرديات الأيديولوجية الكبرى إلى أزمة على مستوى أسسها الفكرية، الأمر الذي أنعكس على مختلف المحاور المعرفية المتعلقة بها.(بورديو،2007)

وقبل السبر في مضامين وأبعاد تداعيات ظاهرة العولمة على وسائل الأعلام المعاصرة سيكون من

المهم الإشارة إلى أن الإعلام ليس كما يعتقد البعض ناتجا من نتائج الحداثة والتطور التقني، فهو عملية ذات سيرورة تاريخية ارتبطت بالإنسان منذ بدء الخليقة على وجه الأرض، حيث كانت مجتمعات ما قبل الكتاب والقراءة كانت تتلقى الأخبار والمعلومات عن عبر المفردات الشفوية المتداولة من جماعة اجتماعية إلى أخرى، وبعد أن استقر الإنسان أنشأ نظام الأسرة والقبيلة ثم الدولة وتشابكت المصالح حتى أصبح الإنسان بحاجة إلى تنظيم علائقه بالجماعة التي تحيط به مما أدى إلى ظهور وسائل إعلام بدائية مثل الألواح الفخارية ووسائل البردي والخطابة' وهي وسائل وجدت طريقها إلى التطور عبر مراحل وحقب تاريخية عدة وصلت لذروة نضجها عندما بدأت تلوح في الأفق بوادر ثورة تقنية جديدة هي ثورة المعلومات والاتصالات أو الموجة الثالثة كما يقول الفن توفلر وزوجته هاليدي في كتاب لهما عن الموضوع، ثورة المعلومات والاتصالات التي كانت واحدة من أهم وأبرز المستجدات التي أسهمت في بلورة التجلي الجديد لظاهرة العولمة والتي ستكون موضوع مناقشة هذا الجزء من هذه الدراسة من خلال تطرقنا لبعدها الإعلامي وبالتحديد ما يخص محورها المتعلق بالعلاقة السائدة حالياً بين الإعلام والتفاعلات المختلفة لظاهرة العولمة، حيث سيتم دراسة الموضوع من خلال التطرق لكل من ماهية العولمة وخصائص وسمات إعلام العولمة(توفلر،1990).

المطلب الأول :- ماهية مفهوم العولمة :

يمكن القول إبان تناولنا لمساءلة ماهية العولمة ، أنه رغم الجدل الدائر حول العولمة وأبعادها المختلفة، إلا أنه بالإمكان استنباط جملة من الاستخلاصات المقتضبة التي توضح لنا أهم المضامين التي ينطوي عليها مفهوم العولمة ولعل من بين أهم تلك الإستخلاصات ما يلي:

أ- إن العولمة كلفظة تعود في جذورها إلى الكلمة الإنجليزية "Global" والتي تعني عالمي أو دولي أو كروي، وترتبط أحياناً بالقرية، ويصبح معنى المصطلح القرية العالمية (Global village) أي العالم عبارة عن قرية كونية واحدة، أما المصطلح الإنجليزي "Globalization" فيترجم إلى الكوكبة أو الكونية أو العولمة، ويتصل بها فعل "عُولم" على صفة "قَوعَل" وكانت الغلبة لكلمة العولمة لشيوع استخدامها .

ب- لس هناك اتفاق بين الباحثين حول تحديد بداية زمنية معينة، لتفاعلات ظاهرة العولمة ولكن هناك جملة من الآراء تؤكد على أن العولمة ليست نتاج العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر والتي تمخض

من خلالها المصطلح، بل هي ظاهرة قديمة ذات مصطلح جديد وذات ملامح جديدة لعل أهمها الثورة المعلوماتية والاتصالية' هضا فضلا تأكيد العديد من الباحثين على أن العولمة تجد بداية تشكلها وتكونها الزمني "منذ القرن الخامس عشر ثم تطورت مع التجارة واختراع البوصلة والاكتشافات الجغرافية وولادة الدولة القومية واختراع الآلة البخارية والتقسيم الفني للعمل لزيادة الإنتاج والتنافس على امتلاك المستعمرات وظهور الشركات الاحتكارية وتطور العلاقات الدولية في شكل مؤتمرات دولية ثم تنظيمات دولية ليست مقصورة على دول أوروبا واعتماد التقويم الجريجوري وتطبيق فكرة الزمن العالمية وبداية عصر الذرة والتقدم التكنولوجي، وبروز الشركات المتعددة الجنسيات وغزو الفضاء وانهيار النظام الدولي الثنائي القطبية .

ج- انقسمت وأختلفت الأشتهادات التي حاولت تحديد مفهوم العولمة إلى أربعة أنماط رئيسة هي:-

1 . نمط المفاهيم التي ترى في العولمة مرحلة تاريخية أكثر منها ظاهرة اجتماعية أو إطاراً تجريديا.

2 . نمط المفاهيم الذي ترى في العولمة جملة ظواهر اقتصادية تتضمن تحرير الأسواق وخاصة القطاع العام، وانسحاب الدولة من أداء بعض مهامها ووظائفها الكلاسيكية وبالأخص ما يتعلق بمجالات الرعاية الاجتماعية.

3 . نمط المفاهيم التي تنظر للعولمة باعتبارها ثورة تكنولوجية واجتماعية، وتحول جديد من تحولات النشاط البشري يتم فيها الانتقال بشكل حاسم من الرأسمالية الصناعية إلى الطور الما بعد صناعي للعلاقات الصناعية(أباه،2001).

المطلب الثاني:- أبعاد العولمة :

يمكن تصنيف أبعاد ظاهرة العولمة إلى أربعة أبعاد رئيسة هي:-

أ . البعد السياسي: . وهو البعد الذي تعبر عنه الهيمنة الأمريكية وصراعها مع القوة الدولية الصاعدة .

ب . البعد الاقتصادي: . وهو بعد يعبر عن تجليات ومضامين عديدة لعل أهمها:

1. بروز نظام اقتصادي عالمي يسعى إلى السيطرة على مختلف الاقتصاديات الوطنية والقومية.

2. وجود ثلاث آليات رئيسة تسهم في تفعيل الحراك الاقتصادي لظاهرة العولمة وهذه الآليات هي (البنك الدولي . صندوق النقد الدولي . منظمة التجارة العالمية).

ج / البعد الإتصالي والمعلوماتي: . ويتمظهر في التطور التقني الذي ترتب عليه ظهور ثقافة ما بعد المكتوب، وهي الثقافة التي أفرزتها ديناميات عدة لعل أبرزها "الإنترنت . الأقمار الفضائية – وتطور الحواسب الآلية "،المستجدات التقنية المترتبة على تطبيق أبحاث فيزياء الكوانتم.

لقد ترتب على التناول التحليلي لمفهوم العولمة لأبعاد العولمة جملة من مفاهيم ذات الصلة بجدلية علاقات العولمة بالإعلام يأتي في مقدمتها مفهوم إعلام العولمة والذي يشير وفق الدكتور السيد أحمد مصطفى إلى أنه السلطة التقنية ذات منظومات تتصف بالتعقيد، ولاتلتزم بالحدود الوطنية للدول ، فهي تطرح حدودا فضائية غير مرئية، ترسمها شبكات اتصالية ومعلوماتية تقوم على مدامك سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية، لتقيم عالما من دون دولة ومن دون أمة ومن دون وطن(الحمورني،2013).

وعلى صعيد ارتباط أعلام ما بعد العولمة بتاريخ الفكر السياسي المعاصر يرصد المفكر المغربي الراحل محمد سبيلا أهم التحولات التي مرت بها المجتمعات الغربية المتقدمة، وتحديدا منذ منتصف القرن الماضي، والتي تمثلت وفق سبيلا في ملامح عدة يأتي في مقدمتها، ظهور مجتمع الوفرة والذي ترتب عليه تداعيات عدة على مستوى منظومة تحليل الأفكار ذات الصلة بالظاهرة السياسية حيث تجلى ذلك في تبني الفلاسفة لأطروحات فكرية، على شاكلة أطروحة (مجتمع الفراغ) لي فيلسوف (ليوفسكي)، وأطروحة (عصر الشك)للفيلسوف(سارت)،وأطروحة(السيمولاكر)،للفيلسوف(جان بودريار)، والذي سيكون تناوله لجدلية الأعلام والعولمة موضوعا لسطور المبحث القادم والذي سيكون من المهم قبل البدء في تناول مضامينه الإشارة إلى أن فكر بودريار وغيره من فلاسفة زمنه الفيزيائي والفلسفي، هو فكر ناقد للنظريات والسرديات الكبرى التي تحاول تقديم تفسير شمولي للظواهر وترتكز على أوهام الحقيقة ، كما أنه فكر يدافع عن المصالحة بين المتخيل والواقع ويسعى إلى إدماج الوهم في الصيرورة، وإحلال الاختلاف محل الهوية(بودريار،2006).

المبحث الثاني:- جدلية الإعلام والعولمة عند جان بودريار:

فرض تعقد الظاهرة السياسية على باحثين في مجال الفكر السياسي المعاصر، إعطاء أهمية بالغة للأطروحات الفكرية التي تناولها مفكرون وفلاسفة من خارج حقول وتخصصات العلوم السياسية بشكل عام، والفكر السياسي كتخصص أكاديمي بشكل خاص وذلك لما تمثله تلك الأطروحات من أهمية بالغة في دراسة الجدليات الفكرية المرتبطة بالظواهر السياسية

المعاصرة والتي من بينها جدلية الإعلام والعولمة ففي هذا الصدد يرى كلا من أرمان وميشال ماتلار في كتابهما المعنون(بتاريخ نظريات الاتصال)، إن العلوم السياسية تعتبر من الحقول الأولى التي سعت إلى استجلاء الأطروحات العلمية والمعرفية في مجال دراسة إشكاليات الاتصال الجماهيري، وتحديدا من خلال تطبيق النظرية النسقية على تلك الإشكاليات، (فقد تم اعتبار الحياة السياسية نسقا في السلوك فالنسق يتميز على البنية الاجتماعية التي تتضمنه أو تحتويه ويتعرض لتأثيراتها المتعددة كما أن التغيرات المستجدة داخل بنى وسيرورات نسق ما، يمكن تفسيرها بأنها جهود تقوم بها مكونات النسق لضبط ومواجهة توتر ماسواء كان مصدره البيئة الخارجية أو النسق نفسه).

هذا عن تفاعل العلم السياسي المعاصر مع الجدليات المرتبطة بالأعلام، وتوظيفها في تحليل الظواهر السياسية المترتبة على تلك الجدليات، أما على مستوى تفاعل الفكر السياسي المعاصر فيمكن القول أن التطور الفكري العلمي المرتبط بالمقاربة العابرة للتخصصات والسعي لتطوير أدوات فهم وتحليل الظواهر السياسية، قد جعل من عدة أطروحات ورؤى تم تناولها في أدبيات الفكر الفلسفي المعاصر تحتل أهمية في تشريح تلك الظواهر.

ولعل من بين أبرز تلك الأطروحات والرؤى تلك الأفكار التي قدمها الفيلسوف والمفكر الفرنسي جان بودريار، حول جدلية الإعلام والعولمة، والتي ستكون موضوعا لسطور هذا المبحث.

المطلب الأول:- جان بودريار السيرة الذاتية والفكر الجذري:

تشير المصادر الفكرية الفلسفية المختصة بالفكر الفلسفي، إلى أن المفكر الفرنسي جان بودريار، قد عرف في الأوساط الأكاديمية الأمريكية بشكل واسع قبل أن يعرف ويلقى انتشارا وارفا داخل المؤسسات الأكاديمية الفرنسية، والتي بدأت كغيرها من المؤسسات الأكاديمية غير الأمريكية الموجودة خارج فرنسا تعطي أهمية كبيرة لفكر جان بودريار، وبالأخص عندما أعلن هذا الأخير في مقال شهير نشرا في بدايات هذا القرن، أن أحداث الحادي عاشر من سبتمبر 2001 لم تقم ، لأسباب تتعلق بمتغير الهيمنة الإعلامية لدول المركز المعلوماتي ،حيث أعتبر بودريار أن تلك الأحداث مثلت ضربة صادمة وقاسمة لنموذج الهيمنة السياسية والاقتصادية الأمريكية، ومن على شاكلتها من القوى الفاعلة في المنتظم النيو- ليبرالي، وأن تفاصيل تلك الأحداث قد حققت حلم وأمنيات كل من يتمنى

زوال الطغيان الأمريكي والرأسمالية المتوحشة(بودريار،2006).

عقب ذلك ، بدأت العديد من وسائل الأعلام العالمية عبر سياقها الإخباري والمقالاتي، تتحدث عن مفكر مثير للجدل والاستفزاز للذات العارفة الأمريكية، وهوا جدل أعلامي رافقه العديد من المناقشات والحوارات التي دارت حول فلسفة وفكر الفرنسي جان بودريار، وترجم ذلك الاهتمام المعرفي خلال عدة ندوات ومؤلفات فكرية عدة قدمت رؤوها النقدية والتقييمية حول أفكار بودريار.

عموما سيكون من المفيد في هذا السياق أن نمر على أبرز محطات السيرة الذاتية لجان بودريار والتي كان من أبرز محطاتها ما يلي:-

1- ولادة بودريار في مدينة ريمس الفرنسية بتاريخ 27 يوليو 1929، وظهور تجليات تفوقه العلمي منذ دراسته الابتدائية، وهوا تفوق جعل معلموه يقومون بمساندته في طلبه الخاص بالحصول على منحة دراسية خلال المرحلة الثانوية، وذلك ليتمكن من الالتحاق بثانوية هنري الرابع في باريس

2- قيام بودريار بعد ألتحاقه بثانوية هنري الرابع بالانضمام لدار المعلمين العليا ليسجل بعدها في سطور أجندة سيرته الذاتية أولى محطات نشاطه الراديكالي، وذلك عندما أعتنق الماركسية، وقرر الانتقال إلى مدينة إزل الفرنسية ليكون عاملا زراعيا ثم مدرس بناء.

3- عودة بودريار إلى باريس، والتحاقه بالسوربون ليكمل دراسته الأكاديمية، حيث نجح هناك في الحصول على شهادة الميتريز في تخصص دراسة اللغة الألمانية، والتي بفضلها تمكن من العمل كمترجم على الألمانية في عدة دول نشر فرنسية.

4- حصول بودريار على شهادة الدكتوراه من جامعة نانتير الفرنسية في تخصص علم اجتماع المدينة، وخلال فترة دراسته للدكتوراه تأثرا بأفكار رولان بارت الذي كان يعمل كمحاضر في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا في باريس، وبعد حصوله على الدكتوراه عملا كأستاذ مساعد ثم كمحاضر في جامعة نانتير، ليرتقي في السلم الوظيفي ويتسلم الإدارة العلمية في جامعة باريس التاسعة – دوقين خلال فترة 1986 إلى 1996.

5- وفاة جان بودريار في السادس من مارس 2007،بالعاصمة الفرنسية باريس تاركا مؤلفات فكرية عدة منها نظام الأشياء ومجتمع الاستهلاك والفكر الجذري وحرب الخليج لم تقع والعنف في العالم

وكتاب المصطنع والاصطناع(بودريار،2008).

عموما يستمد فكر بودريار المرتبط بجدلية الأعلام والعولمة أسسه المعرفية من ما كان يطلق عليه بودريار بالفكر الجذري، الذي يعني وفق بودريار البحث في وهم أمثلاك العالم فهو فكر يوجد عند نقطة الالتقاء العنيف للمعنى وألا معنى(بودريار،2006)).

حيث يرى بودريار أن ذلك الفكر الجذري يتميز بسمات وملامح لعل من بينها:-

1- انتصار لعبة التضليل وقيام بنية لا يقينية ترتكز على إبادة الإنتاج،

2- اختفاء الاختلاف الذي يميز بين الأشياء،

3- انتقال الواقع من كونه خارجا أنطولوجيا أو موضوعيا، وتحوله إلى فكرة تنتج الألية الإعلامية.

4- ليست الحرب الحقيقية دائما عسكرية، بل أبستمولوجية، تتمثل إعادة إنتاج طقوس نفس النظام الرمزي، للتمويه على غياب منطق نظام الحدث والفعل.

5- العقل الليبرالي تسيطر عليه دينامية كلبية، تهدف لإنتاج النظام واللا نظام، والخير والشر(بودريار،2006).

لقد كانت مجموع الآراء والكتابات التي تناول من خلالها جان بودريار ما وصفه بالفكر الجذري، مقدمة مهمة لبناء التأصيل النظري لواحدة من أهم أطروحات الفكر الفلسفي التي تناولت جدلية الإعلام والعولمة نقصد بذلك أطروحة موت الواقع، والتي ستكون موضوعا لمتن من خلال سطور المحور التحليلي القادم.

المطلب الثاني:- جان بودريار وأطروحة موت الواقع:

تعد أطروحة موت الواقع امتدادا للمناقشات الفلسفية التي دارت حول مفهوم المصطنع ((السيمولاكر)) في تاريخ الفلسفة وذلك بداية من أفلاطون ومرورا برولان بارت وصولا إلى جيل دولوز وغيرهما من الفلاسفة المعاصرين.

تناول بودريار أطروحة موت الواقع في كتابه المصطنع والاصطناع، والذي كشف بودريار من خلاله عن حالة الإحباط التي تنتابه من خلال تأمله معطيات ظاهرة العولمة، وبالأخص على مستوى علاقاتها بوسائل الإعلام، ففي هذا الكتاب يدافع بودريار عن

مقاربات عدة من بينها ما يلي:-

أ- خضوع العالم لمدار مصطنع مزيف ومغشوش تحل فيه النسخة مكان الأصل حيث يرى بودريار أن النسخة تحافظ على العلاقة المرجعية مع الأصل بينما المصطنع لا يفعل غير اصطناع مصطنعات أخباريه ومعلوماتية أخرى ، فيختفي كل مفهوم للأصل لحدث أصلي- ولايبقى إلا المغشوش والمزور

ب-المصطنع الذي نعيش فيه سواء أن كان صورة أو مفردات لغوية أو خطاب لا يحجب الواقع بل يحل نفسه مكان الواقع

ج- أن حالة الاصطناع الناجمة عن تورط وسائل الأعلام بحجم الواقع وإحلال النسخة محل الأصل، تستمد قوتها من تخريب النظرة السوية للواقع ، فيتم التلاعب بالتمثلات الذهنية والرمزية للمتلقي، وإقناعه عبر قوة الميديا(بودريار،2008)

وبغية توضيح المرتكزات التجريدية المشار إليها أنفا، سيكون من المهم هنا أن نتطرق لما تضمنته مقالة جان بودريار، التي نشرها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، في صحيفة اللوموند الفرنسية والمعنونة "ذهنية الارهاب"، ففي هذه المقالة التي نشرت فيما بعد في كتاب تحليلي ونقدي،أكد بودريارعلى ان أختفاء الواقع وهيمنة المصطنع، تسببا في حجب حقيقة هامة عن وعي المتلقي الذي يتابع هذه الأحداث عبر الفضائيات ومواقع الانترنت، وهذه الحقيقة هي أن ما قامت به العناصر الإسلامية المتطرفة هو في الأساس كان ردت فعل على الهيمنة الأمريكية، ومحاولة من تلك العناصر الإسلامية المتطرفة لما توهموا أنه رد اعتبار للذات الإسلامية .

لقد تعاطف الكثيرون مع ضحايا ذلك الحدث الإرهابي، وقليلون هم من انتبهوا أو فكروا في الأسباب الحقيقية التي دفعت بأولئك الإرهابيين للقيام بذلك العمل، ومن خلال تحليل فلسفي – اجتماعي، وصل بودريار إلى الأستخلاصات التالية:

أ- صحيح إن الإرهابيين هم من قاموا بذلك العمل ، لكننا يجب أن نعترف أننا نحن في الغرب الذي أردنا ذلك، لأننا تجاهلنا عن البعد الرمزي للحدث، أي البعد الذي يميط اللثام عن بشاعة الهيمنة التي نمارسها ضد الآخر غير المنتمي لحضارتنا الغربية.

ب- أن العمق الرمزي الذي هدفا للتحكم في بث الصور و في لغة الأخبار والذي تم حجبه وإخفائه عن المتلقي هو ان ما حدث لا يتعلق بصدام الحضارات ، بل هو في حقيقته رعب مقابل رعب ، إرهاب لا أخلاقي مقابل إرهاب لا أخلاقي غربي تسببت فيه أمريكا ومنطقها التوسعي(بودريار،2003،ص17).

ج- ان قيام الصور ولغة الأخبار بحجب الحقيقة وتكييفها وفق غاية وأهداف صانع ومتخذ القرار الاستراتيجي الأمريكي، جعل المتلقي يعيش في ظل تفسيرات مبنية على نسخة مزورة ومصطنعة ((السيمولاكر))،أدت إلى موت الواقع وتدمير المعنى.

هكذا يتبنى بودريار من خلال الرؤية الآنفة منطق أبستمولوجي تستمد من خلاله العلامات والأشياء وجودها من النسق السوسيولوجي، وأيضا من خلال عملية التبادل بين الناس وبين الطبقات المهيمنة ، فتبادل العلامات يتخذ عنده "شكل المصطنع هذا المفهوم الذي يعني فيه بودريار نهاية الجوهر والمرجعيات ، وتوليد واقع يتجلى في نماذج فاقدة للواقعية، ومجتثه عن أصولها، شبح يرتد إلى لعبة قوامها التمويه والمغالطة والزيف" (بوعزيزي،2010،ص95).

ان ملامح سياسية عدة بالإمكان تتضح من خلال تأملنا في السمات والخصائص التي أطرها بودريار لذلك المصطنع في أطروحة موت الواقع، ملامح على غرار تلك التي يؤكد من خلالها على إن العالم بفعل العولمة أصبح يعيش حرب عالمية رابعة، فوفق بودريار فإن الحربين العالميتين الأولى والثانية "تعكسان الصورة الكلاسيكية للحرب، الأولى وضعت حدا لتفوق أوروبا وللعهد الاستعماري، والثانية حطمت النازية، والثالثة التي تكون قد وقعت تحت ما يسمى الحرب الباردة، قضت على الشيوعية، وكل حرب من هذه الحروب قادتنا الى وضع عالمي جديد (المصباحي،2001)،

أما الحرب الجديدة فيرى بودريار من منظوره الفلسفي وتحليله الأبستمولوجي انها حرب الطغيان الأمريكي الذي ترفده تجليات عدة اهمها الايديولوجيا التي تقف وراء مصدر الصورة واللغة التي يبثها أغنياء المعلوماتية لفقرائها، لهذا فإن تسلط الولايات المتحدة على قواعد اللعبة في النظام الدولي الراهن أدى إلى حقد المناوئين لها وتعاظم رغبتهم في تحطيمها، (الصالحي،2007)

يقول بودريار"ان الارهاب هو الفعل الذي يعيش الخصوصية والتميز والمتعذر تبسيطها

لقلب نظام التعامل العام، كل الخصوصيات –الأجناس/ الأفراد/ الثقافات– الذين دفعوا حياتهم ثمنا لنظام عالمي تقوده قوة واحدة تنتقم اليوم من خلال هذا التحول الإرهابي للوضع".(بودريار،2003،37)

خاتمة الدراسة ونتائجها:-

كشفت لنا رؤية بودريار حول موت الواقع وحول المرئي والمصطنع أو محنة العين الساذجة كما يقول ريجيس دوبريه، عن التحدي الذي يفرضه الملمح المعلوماتي الجديد لظاهرة العولمة، وبالأخص على الباحثين الذين يشتغلون على فرضيات تنتمي إلى حقل الفكر السياسي المعاصر ، فإننا نجد ملمسا للبراديغم البودرياري المتعلق بموت الواقع في تعليقه على أحداث 11 شتنبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية، ففي مقالة مشهورة ركز بودريار على البعد الرمزي لهذه الأحداث، و المتمثل في كونه يكشف عن بشاعة الهيمنة التي نمارسها ضد الآخر غير المنتمي للحضارة الغربية. إن هذا البعد الرمزي الذي تم حجبه و إخفاؤه لا يتعلق بصراع الحضارات(أطروحة صمويل هنتنغتون) أو الأديان، بل هو رعب مقابل رعب، إرهاب لا أخلاقي مقابل إرهاب لا أخلاقي غربي تسببت فيه أمريكا و منطقها التوسعي، فالصور و لغة الأخبار قامت بحجب الحقيقة و تكييفها، وفق مصلحة متخذ القرار السياسي الأمريكي، مما جعل المتلقي يعيش في ظل تفسيرات مبنية على نسخة مزورة أدت إلى موت الواقع، وصعود اللامعنى و المصطنع. وقد توصلت الدراسة عبر مبحثيها إلى جملة من النتائج أبرزها ما يلي:-

1- أن تداعيات ظاهرة العولمة على مستوى الخطاب الإعلامي فرضت ولاتزال تفرض نفسها على البحث السياسي المعاصر، ودوائر صناعة واتخاذ القرار السياسي ، وكافة الفاعلين والاعبين في ميدان السياسة.
2- توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية واضحة بين تداعيات ظاهرة العولمة على الأعلام، وبين أطروحات ومناقشات الفكر السياسي المعاصر وذلك نظرا لارتباط جدلية العولمة والأعلام، بمسائل وقضايا مصيرية ومؤثرة على الحياة السياسية في ملامحها المحلية والإقليمية والدولية.
3- نظرا لأن الظاهرة السياسية هي ظاهرة مركبة، تتنامى تعقيداتها بشكل اضطرادي، فإن الفكر السياسي المعاصر في مسيس الحاجة، للمزيد من الانفتاح على المقاربات العابرة للتخصصات

والمنهجيات.

4- توصلت الدراسة من خلال تناولها لأطروحة موت الواقع عند جان بودريار، لأهمية دراسات الفكر السياسي ذات الطابع الأبستمولوجي في علم السياسة وتحديدا تلك التي تهتم بنقد المرجعيات المعرفية الراهنة.

5- أن ما يزيد من أهمية تناول جدلية العولمة والأعلام وأطروحات الفكر السياسي المعاصر((أطروحة جان بودريار نموذجا))، هو أن ((الميديا)) في نمطها التقليدي، فقدت بريقها ومركزيتها في تحليل الحدث السياسي المعاصر، لصالح وسائل التواصل الاجتماعي المنتشرة عبر شبكة الأنترنت، وبالتالي فإن الحاجة باتت ملحة لتكثيف الجهد البحثي حول تلك القضايا وما ينجم عنها من تساؤلات على شاكلة سؤال دور الميديا في تدمير المعنى وأثر ذلك على الأمن القومي.

مراجع الدراسة:-

أ. الكتب:_

- **أباه ،السيد ولد، اتجاهات العولمة (اشكالات الألفية الجديدة)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2001م.**
- **الحمورني ،رجب ونيس، أبعاد العولمة، ،كلية الأقتصاد: جامعة القاهرة،2013.**
- **بورديو، بيير، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ترجمة: دروش الحلوجي، القاهرة، دار ميريت، ، 2007م.**
- **بودريار، جان، الفكر الجذري (أطروحة موت الواقع)، ترجمة: منير الحجوجي وأحمد القصوار، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ، 2006م.**
- **بودريار، جان وآخرون، ذهنية الإرهاب، ترجمة: بسام حجار، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2003م،**
- **بوعزيزي، محسن، السيميولوجيا الاجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010،**
- **بودريار ،جون ،المصطنع و الاصطناع، ، ترجمة جوزيف عبد الله ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، 2008.**
- **بروكر ، بيتر الحداثة وما بعد الحداثة، ، ترجمة عبد الوهاب علوب، ،أبوظبي:منشورات المجمع الثقافي،1995.**
- **بودريار، جان لمجتمع الاستهلاكي،: ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ، 1995،**
- **توفلر، ألفن، حضارة الموجة الثالثة،: ترجمة عصام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي،1990.**
- **خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، ليتشه ،جون ، من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ترجمة د فاتن البستاني، مركز**

دراسات الوحدة العربية،،2008.

ب- الدوريات:-

- براي ،ستيورات، "النزعة الاستهلاكية من منظار بودريار": ترجمة: أسامة إسبر، مجلة بدايات، مجلة بدايات، العدد: 32، بيروت. https://bidayatmag.com/node/1356

- علاوشيش ،آمال "في نقد المجتمع الاستهلاكي"، حوليات جامعة الجزائر1، العدد: 32، ، سبتمبر 2018،

- عمر ،أحمد مصطفى "إعلام العولمة وتأثيرها في المستهلك" ، سلسلة كتب المستقبل العربي 24، سنة 2004.

- عمراني ،المصطفى، "الخطاب الإعلامي الجديد وأطروحة موت الواقع"،: مجلة نقد وتنوير،العدد 5، فاس- المملكة المغربية سنة .2016.

- حسونة المصباحي، الفيلسوف جان بودريار، نحن أمام شكل جديد من الإرهاب، مجلة الشرق الأوسط، العدد8388 ،سنة2001.

- عبد الإله الصالحي، جان بودريار فيلسوف المهمات المستحيلة،

(http://www.aljaml.com/node/14946).

ج- الرسائل الجامعية:-

- فضيلة ،عبدالحفيظ ، الدراجي، زروجي ، سنة 2016-2017، جدلية العولمة والتربية، الباحثين: رسالة ماجستير في الفلسفة من قسم الفلسفة جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر،.